قراءة الجمهور بضم التاء وكسر العين من الاصعاد وهو الذهاب في الارض والابعاد فيها وقرأ
الحسن تصعدون بفتح التاء من الصعود وهو الارتقاء من اسفل الى اعلا كالصعود على الجبل
وفي السلم ونحوه وللمفسرين في معنى الاية قولان احدهما انه صعودهم في الجبل عند الهزيمة
والثاني انه الابعاد في الارض في حال الهزيمة ووقت الهرب ولا تلوون على احد اي لا يعرجون ولا
يقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض من شدة الهرب والرسول يدعوكم في اخراكم اي في اخركم ومن
ورائكم يقول الي عباد الله انا رسول الله من كر اي رجع فله الجنة فاثابكم غما بغم يعني فجازاكم
بفراركم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم وفشلكم عن عدوكم غما بغم فسمى العقوبة التي عاقبهم بها ثوابا
على سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل في الاغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه
ماخوذ من ثاب اذا رجع فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا وشرا
فمتى حملنا لفظ الثواب على اصل اللغة كان الكلام صحيحا ومتى حملناه على الاغلب كان على سبيل
المجاز فهو كقول الشاعر اخاف زيادا ان يكون عطاؤه ٭ اداهم سودا او محدرجة سمرا ٭ فجعل
العطا مكان العقاب لان الاداهم السود هي القيود الثقال والمحدرجة هي السياط والباء في
قوله غما بغم بمعنى مع او بمعنى على لان حروف الجر تنوب بعضها عن بعض وقيل الباء على بابها والمعنى
غما متصلا بغم واختلفوا في معنى الغمين فقيل الغم الاول هو ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم
الثاني هو ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم
الثاني هو ما سمعوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم غمهم الاول وقيل الغم
الاول هو انهم غموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم القتل
والهزيمة وقيل ان غمهم الاول بسبب اشراف خالد بن الوليد مع خيل المشركين عليهم والغم
الثاني حين اشرف ابو سفيان عليهم وذلك ان ابا سفيان واصحابه وقفوا بباب الشعب فلما
نظر المسلمون اليهم غمهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فاهمهم ذلك وقوله تعالى
لكي لا في لفظة لا قولان احدهما انها باقية على اصلها ومعناها النفي فعلى هذا يكون الكلام
متصلا بقوله ولقد عفا عنكم والمعنى ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم لان عفوه
يذهب كل هم وحزن وقيل معناه فاثابكم غما انساكم الحزن على ما فاتكم ولا ما اصابكم وقد روي
انهم لما سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل نسوا ما اصابهم وما فاتهم والقول الثاني
ان لفظة لا صلة ومعنى الكلام لكي تحزنوا على ما فاتكم واصابكم عقوبة لكم على مخالفتكم قال ابن
عباس الذي فاتهم الغنيمة والذي اصابهم القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون اي هو عالم بجميع
اعمالكم خيرها وشرها فيجازيكم عليها قوله عز وجل ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم الذي
اصابكم امنة نعاسا يعني امنا والامنة والامن واحد وقيل الامن يكون مع زوال الخوف والامنة
مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف بعد باق والنعاس اخف النوم والمعنى اعقبكم بما نالكم من
الخوف والرعب ان امنكم امنا تنامون معه لان الخائف لا يكاد ينام فانامهم بعد خوفهم يغشى
طائفة منكم قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس تغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف
لا ينام (خ) عن انس عن ابي طلحة قال كنت فيمن تغشاهم النعاس يوم احد حتى سقط سيفي من يدي
مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه اخرجه الترمذي عنه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا

يوم

يوم احد وذكر نحو رواية البخاري وزاد والطائفة الاخرى المنافقين ليس لهم هم الا انفسهم اجبن
قوم وارعبه واخذله للحق وفي رواية اخرى له قال رفعت راسي يوم احد فجعلت اراهم وما منهم
يومئذ احد الا يميد تحت حجفته من النعاس فذلك قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
وقال الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف
ارسل الله تعالى علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه
الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فقوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين
وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين اراد الله ان يميز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس
على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع النعاس على المنافقين فبقوا في الخوف وفي القاء النعاس على
المؤمنين دون المنافقين اية عظيمة ومعجزة باهرة لان النعاس كان سببه من المؤمنين وعدم
النعاس عن المنافقين كان سبب خوفهم وهو قوله تعالى وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني حملتهم
انفسهم على الهم لان اسباب الخوف وهي قصد الاعداء كانت حاصلة عندهم يظنون بالله غير الحق يعني
يظنون ان الله لا ينصر محمدا واصحابه وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وامره يضمحل
والمعنى يظنون بالله غير الظن الحق الذي لا يجب ان يظن به ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية يقولون
يعني المنافقين هل لنا اي ما لنا من الامر من شيء وذلك انه لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن ابي بن سلول راس المنافقين في الواقعة فاشار اليه ان لا يخرج من المدينة فلما خالفه النبي
صلى الله عليه وسلم وخرج وقتل من قتل قيل لعبد الله بن ابي قد قتل بنو الخزرج فقال هل لنا
من الامر من شيء وهو استفهام على سبيل الانكار اي ما لنا امر يطاع وقيل المراد بالامر النصر
والظفر يعني ما لنا من هذا الذي يعدنا محمد به من النصر والظفر من شيء انما هو للمشركين قل يا محمد
لهولاء المنافقين ان الامر كله لله يعني النصر والظفر والقضاء والقدر كله لله وبيده يصرفه كيف شاء
ويدبره كيف احب يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يعني من الكفر والشك في وعد الله عز وجل وقيل يخفون الندم
على خروجهم مع المسلمين وقيل الذي اخفوه هو قوله تعالى حكاية عنهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال
اهل مكة ولم تقتل رؤساؤنا وقيل كانوا يقولون لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا وعن ابن عباس في قوله
تعالى يظنون بالله غير الحق يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
هاهنا قيل ان الذي قال ليس لنا من الامر شيء هو عبد الله بن ابي بن سلول المنافق والذي قال
لو كان لنا من الامر شيء هو معتب بن قشير قل اي قل يا محمد لهولاء المنافقين لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل اي قضي عليهم القتل وقدر عليهم الى مضاجعهم يعني الى مصارعهم التي
يصرعون بها وقت القتل ومعنى الاية ان الحذر لا ينفع مع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذين
قدر عليهم القتل وقضاه وحكم به عليهم لا بد وان يقتلوا والمعنى لو جلستم في بيوتكم لخرج منها ولظهر
الذين قضى الله عليهم بالقتل وقضاه الى حيث يقتلوا فيه وليبتلي الله ما في صدوركم اي وليختبر ما في صدوركم
ليعلمه مشاهدة كما علمه غيبا لان المجازاة انما تقع على ما علمه مشاهدة وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلي
المختبر لكم وقيل معناه ليبتلي اولياء الله ما في صدوركم فاضاف الابتلاء اليه تفخيما لشان اوليائه المبتلي وليمحص
ما في قلوبكم قال قتادة اي يطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجائب صنعه في القاء الامنة وصرف

Copyright © King Saud University